لو أنه عرضت علينا صفحة واحدة مع شرحها ، لكل فيلسوف بارز ومؤرخ مشهور من فلاسفة العرب ومؤرخيهم ؛ - لتغير رأى أكثر المستنيرين عندنا فى اللغة العربية ، وقدرتها على التعبير عن أدق الأفكار وأعلاها و أعمقها وأنبلها . أوَ ليس بهذه اللغة نقل « ابن رشد » و « ابن سينا » أعمق آراء فلاسفة الإغريق إلى أوروبا المتعطشة للمعرفة ؟ ! »[١٣] . وكان الحكيم ينتقد النماذج الرديئة التى تسىء إلى اللغة وأدابها مما يقدَّم إلى التلاميذ فى المدارس والمعاهد ويولد الاحتقار وسوء التقدير لهذه اللغة بما تركز عليه من نماذج فيها غثاثة المعنى وتكلف المبنى كما فى كتابات الحريرى وعبد الحميد الكاتب تلك الكتابة التى لا يكتب بها أحد لأن أسلوبها « يطرب السامع النائم ويطرب الأذن المسترخية » ويحتج : « أيجوز أن نجعل لغة من اللغات وسيلة لهو وأداة براعة ، كفنون المغنيين ، وألعاب الحواة ؟ أم أن اللغة أداة يسيرة لنقل الأفكار النبيلة »[١٤] ويقول : « فى العربية كاتب متعدد النواحى ، له باع طويل فى الجد والهزل ، هو « الجاحظ » هذا أيضا لم نقرأ له سطراً فى المدارس »[١٥] .

تعرَّض « الحكيم » لأزمة الأدب الإنشائى « الإبداعى » فى الغزو العربى وإغراقه فى الوشى اللفظى « الرسائل والمقامات » مما صرف هم الأدباء عن التعمق فى التحليل والإضافة فى السرد